Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما رأى هو فى الواقع، وأن يضعك بذلك موضعه، وأن يعينك على أن تأخذ فى لحظة واحدة وبنظرة واحدة حملة ما اكتحلت به عينه هو وتفاصيله.. وليست كذلك قدرة الشاعر أو الكاتب، فما يستطيع - مهما بلغ من تمكنه من ناصية اللغة وافتنانه وتصرفه وعلمه ودقته - أن يرسم لك منظرًا كما هو.. فالفرق من هذه الوجهة بين التصوير والشعر هو أن للتصوير لحظة فى الفضاء وللشعر لحظات فى الزمن، أى أن المصور فى مقدوره أن ينقل لك المنظر الذى رآه وراقه كما هو كائن فى الطبيعة، ولكن الشعر لا قبل له بذلك ولا طاقة له عليه.. وإنما يسع الشاعر أن يفضى إليك بوقع هذا المنظر، وبما يثيره فى النفس من الإحساسات والمعانى والذكريات والآمال والمخاوف والخوالج على العموم، بأوسع معانى هذا اللفظ. وعلى العكس من ذلك يسع الشاعر أن يصف لك الحركات المتعاقبة فى الزمن، وأن يحضرها إلى ذهنك، ويمثلها لخاطرك، وذلك مالا سبيل إليه فى التصوير»[1].

ولابد لنا أن نضيف أن الصورة لا تعبر عن سكون، وإنما يختار الرسام جزءا من الحركة ليدل على ما قبلها وما بعدها فإذا الصورة فعلاً تدل على تحرك زمنى مثل تمثال العدّاء اليونانى القديم.

وهذا ما لانجده بوضوح فى نقد الرومانسيين العرب ولا حتى الإنجليز لانشغالهم كما أسلفنا القول بنقد الشعر، من أنه حركة فكر أو معنى إلى حركة عاطفة أو وجدان، الأمر الذى لا يبرز بوضوح وبإلحاح إلا عند الرومانسيين عربًا كانوا أو إنجليزا.

وهذه الأقوال تتفق مع رأى شلى فى أن اللغة أفضل وسيلة للتعبير بسبب مرونتها القائمة على قابليتها للاستخدام بطريقة ينتج عنها تركيبات أكثر تنوعًا، ودقة من التركيبات الناتجة عن استخدام اللون أو الشكل أو الحركة[2]. وتتفق مع رأى كولردج الذى يقرر أن الصورة فى الشعر ليست محاكاة للطبيعة، وإنما هى إبداع أو خلق، ولا تدل على العبقرية الأصيلة إلا بقدر ما تكون محكومة بانفعال طاغ[3]، كذلك تتفق مع رأى هازلت الذى قال: «يمكننا أن نقول بدون اعتساف كثير: إن الشعر أكثر شاعرية من التصوير. فالتصوير يعطى الشىء فى نفسه، والشعر يبرز (ما يحيط) به، مهما تكن درجة ارتباطه به. ولكن هذا الأخير داخل فى مملكة

---

(١) حصاد الهشيم ١٠٢ - ١٠٣، ١٠٨، ١١٩.

(٢) فصل النقد الإنجليزى ٨٨. Defence ١٢٥.

(٣) د. نصرت عبد الرحمن ١٢٨. B.L ١٥٣. سيرة أدبية ٢٥٦.